

260 فضل مريم واصطفاء الله لها على نساء العالمين

عثمان الخميس

الدرس الثاني والستون فضل مريم واصطفاء الله لها تبشير الملائكة لها بعيسي الحمل والولادة الحمد لله الواحد الفرد الصمد
الذى لم يلد ولم يولد ولم يكع: له كفها احد. الحمد لله الذى له ملك السماوات والأرض .. الحمد لله - 00:00:00

فاطر السماوات والارض فالق الحب والنوى فالق الاصباح والنور. الحمد لله حتى يرضي والحمد لله اذا رضي والحمد لله بعد الرضا
والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلیه وصحبه ومن اهله وآله وآله بعده اما بعد - 00:23:00

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا اسيا وامرأة فرعون. ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. اذا هـ، من: كمال النساء وهذا الحديث اخر حـه البخاري، ومسلم في صحيحهما -

ما ميزة مريم؟ وما ميزة اسيا كلها كفلت نبيا بل رسولا بل من اولي العزم من الرسل فاسيا كفلت موسى. ومريم كفلت عيسى.
هاد اعتنتنا بهما ولذاك كانت اهم ما في المذكرة العظيمة طبعا مع الابناء - 00:01:05 - 00:00:43

الذى في قلب اسيا والايامان الذى في قلبي مريم. وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان غيرهما كذلك من كمل النساء كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لفاطمة. وذكر ذلك لعائشة. اما خديجة فهى عاشت مع النبي صلى الله عليه -

00:01:25

صلى الله عليه وسلم التي أصيّبت به - 00:01:45

فكل بنات النبي وبنيه ماتوا في حياته الا فاطمة. هي التي اصيبيت بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فصبرت على وفاته ابىها صلوات الله وسلامه عليه فصارت من كمل النساء. وذلك ان اعظم مصيبة - 00:02:09

اصيبت بها البشرية هي موت النبي صلى الله عليه واله وسلم. ولذلك قال صلوات الله وسلامه اذا اصيبي احدكم بمصيبة فليذكر مصيبيته في فانها اعظم المصائب. واما عائشة فلا تعرف البشرية امرأة من لدن ادم الى يومنا هذا الى ان تقوم الساعة. لم - 00:02:26
ولن تعرف امرأة اعلم من عائشة رضي الله عنها. وكانت احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سئل من احب الناس اليك؟ قال عائشة. وقال في هذا الحديث وفضل عائشة على النساء مطلقا لم يستثنِ امرأة. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - 00:02:46

وقيل فاطمة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن فاطمة انها سيدة نساء اهل الجنة ولم يستثنى امرأة. وقال بعضهم سيدة نساء اهل الجنة من غير الانبياء. وخدية كذلك. على كل حال هؤلاء النساء الخمس هن خير النساء على الاطلاق. رضي الله تبارك

00:03:06

على عنهن اجمعين. واختلف اهل العلم في مريم هل هي امرأة عادية كسائر النساء او انها امرأة نبوية؟ بعض اهل العلم مريم نبيا لماذا؟ قال لان الوحي جاءها على صور. فمرتان يكلمها الله ومرتان يكلمها جبريل ومرة تأتيها البشارة ومرة فيها - 00:26 اليها ومرة الوحي بدون تمثيل هذا كله يدل على ان المرأة هذه ليست امراة عادية وانما امراة يوحى اليها فقالوا هي امرأة نبوية ثم قالوا ان الله ووصفها بانها صديقة ووصفها بانها قانتة فهذا يدل على انها نبوية. ثم قالوا كذلك لاحظوا قضية مهمة. ما هي؟ قالوا لم يسم -

الله امرأة باسمها غيرها في كل القرآن. من نظر في القرآن الكريم لا يجد امرأة ذكر اسمها غير مريم. امرأة فرعون امرأة العزيز امرأة لوط امرأة نوح نساء النبي بناتك خالاتك عماتك ما ذكرت امرأة باسمها الا مريم. وذكرت باسمها تسعة مرات. فقالوا هذا يدل كذلك -

انها نبية والا لماذا يذكرها الله باسمها دون غيرها؟ وذهب اكثر اهل العلم الى ان مريم صديقة كما قال الله تبارك وتعالى وامه الصديقة ولم تكن نبيا ولو كانت نبيا لكان شرفها الله تبارك وتعالى بهذا اللقب. اي لقب النبوة. ولا ناداها به سبحانه وتعالى - 00:04:26 ولكن لقبها بصديقه ولقبها بقانته فهي ليست نبيا. ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا. وكل الذين ارسلاهم الله تبارك نو من الرجال وهذا الصحيح وهو ان مريم لم تكن نبيا وانما كانت صديقة كانت امرأة صالحة كانت تقية لكن -

ليست نبية. قال الله تبارك وتعالى عنها فطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقتني لربك واسجدي وارکعي مع الراکعين. ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك. الاصطفاء الاول في ولادتها. وكيف انها صارت محفوظة بحفظ الله لها بتکلیف زکریا برعايتها. وطهرها من - 00:05:06

خيث الاخلاق وظهرها من الشرك وظهرها بانها كانت من اعف النساء بل اعفهن في زمانها واصطفاها الاصطفاء الثاني هو ان اخرج منها عيسى دون زوج. وهذا اصطفاء من الله تبارك وتعالى. يا مريم اقتني لربك واسجدي وارکعي مع الراکعين. وهنا في - 00:05:41 على نساء العالمين اي في عالمين زمانها. وليس كل العالمين كما ذكرنا قبل قليل. يا مريم اقتني لربك واسجدي وارکعي مع الراکعين وهذا يدل على ان الصلاة كانت مقررة عليهم في ذلك الزمان - 00:06:01

الايك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسير عيسى ابن مريم وجيهها في الدنيا والآخرة ومن المقربين - 00:06:21

يقول الله تبارك وتعالى ذلك من انباء الغيب نحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهها في الدنيا والآخرة - 00:06:59 ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين. هكذا جاءت هذه البشارة لمريم. بعد ان نشأت وتترعرعت وتربت في بيت فوجئت بان رجلا يدخل عليها في يقول لها ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم. هنا نجد - 00:07:19 ان الله تبارك ذكر الملائكة قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بينما في سورة مريم ان الذي جاءها واحد من البشر ملك في صورة بشر. لها بشرا سويا - 00:07:39

اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقىا قال انما انا رسول ربكم لا هب لك غلاما ذكيا فهناك ملك وهذا ملائكة. وال الصحيح ان الذي جاءها واحد. واما قول الله تبارك اذ قالت الملائكة اي واحد من الملائكة جنس الملائكة وليس المقصود - 00:07:59 جماعة الملائكة ولكن واحد من الملائكة فالمراد هنا الجنس وليس المراد كل الملائكة او مجموعة من الملائكة وانما هو ملك واحد وهو على الصحيح جبريل عليه السلام. لما جاءت هذه البشارة استغربت كيف يكون هذا؟ قالت ربى انا يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ما مسني - 00:08:29

بشر لا بحلال ولا بحرام ما مسني بشر ولم يمسسني بشر بكر قال كذلك الله يخلق ما يشاء. اذا قضى امرا انما يقول له كن فيكون. هذه الاسباب من زواج ولابد من جماع ولابد من نطفة ولابد تلتقي النطفة مع البوية هذا شغلكم انت يا الناس. هذا انت - 00:08:49 هذه الاسماء الله تبارك ما توقفه هذه الاسباب ابدا. لأن امره اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون وينتهي كل شيء بالنسبة لله تبارك وتعالى. ان مثل عيسى عند والله كمثلي ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون انتهى الامر عند الله تبارك وتعالى. انت تتصورين عندما تقولين لم يمسسني بشر ان هذا لا - 00:09:09

بالنسبة لله ليس بالازم بالنسبة له هذا لازم بالنسبة لقوانين البشر. قوانين البشر الذي وضعها هو الله سبحانه وتعالى. والذي وضع هذه

القوانين يستطيع ان موقفها سبحانه وتعالى. الله جل وعلا يجري الشمس والقمر. والشمس تشرق كل يوم من مشرقها. يأتي اليوم الذي لا يأذن الله لها ان تشرق - 00:09:29

تخرج من مغربها. الله سبحانه وتعالى لا تسيره الاسباب ولكنه هو الذي يسير الاسباب. هو مسبب الاسباب سبحانه وتعالى. لما حملت مريم بهذه النطفة المباركة وهو عيسى صلوات الله وسلامه عليه. ولذلك يقال لعيسى كلمة الله القاها الى مريم. كلمة الله - 00:09:49 هي كلمة كن هذه هي كلمة الله. فكان كما قال الله سبحانه وتعالى. اول ما ولد عيسى صلوات الله وسلامه عليه علم بذلك المنجمون. وذلك انهم كانوا ينتظرون قدوم نبي. اخبر به الانبياء السابقون. وهذا النبي يكون ملك اليهود وانه يكون خراب - 00:10:09 ملك ملكهم على بيده. فجاءوا وخبروا الملك ويذكرون الملك في ذاك الوقت اسمه هيرودس. فاخبروه انه ولد ملك اليهود الذي على بيده تنتهي مملكتك. فامر بقتل كل صبي يولد. كما وقع الامر بالنسبة لموسى صلوات الله وسلامه عليه. ففرت مريم - 00:10:29 خافت على ما في بطئها فررت او فرت بعد ولادته وهو الصحيح. المهم ان مريم خافت على ولدتها عيسى صلوات الله وسلامه عليه. فرت الى اين؟ يقول الله تبارك وتعالى - 00:10:49

واويناهما الى رية ذات قرار ومعين. اين هذه؟ قالوا هذه بعد خوفها من هيرودس ان يقتل عيسى صلوات الله وسلامه عليه. ففرت به الى اين؟ قالوا على المشهور فررت به وله من العمر سنتان. قالوا هذه - 00:11:09 الريوة ذات القرار المعين هي مصر فررت به الى مصر وجلست هناك سنوات حتى مات هيرودس ثم رجعت به مرة ثانية الى بيت المقدس. هذا والقول الثاني انها فررت به الى الشام الى الغوطة في دمشق وهو المكان الذي ذات قرار ومعين والقول - 00:11:29 الثالث انها لم تفر به وان الرب وذات القرار والمعين هي التي قال الله تبارك وتعالى عنها فناناتها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحنك سريا فهذه هي العين وهذه المعين وهي العين التي كانت تحتها وهو النهر الصغير الذي اجرأه الله سبحانه وتعالى - 00:11:49 العلم عند الله جل وعلا. ولد عيسى صلوات الله وسلامه عليه من مريم. ذكر الله تبارك وتعالى ان مريم عندما ولدته انتبذت مكانا شرعا المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا - 00:12:09

وكلت نسيانا منسيا. انتبذت اي انفردت وذلك شرقية اي شرقى المسجد الاقصى. ثم ولدت هذا الولد الذين خلقهم الله تبارك وتعالى كما ذكر اهل العلم على اربعة انواع. نوع خلقه الله تبارك وتعالى من غير ذكر ولا انتى وهو ادم. نوع - 00:12:39 خلقه الله تبارك وتعالى من ذكر دون انتى وهي حواء. نوع خلقه الله تبارك وتعالى من انتى دون ذكر وهو عيسى. نوع خلقه الله تبارك وتعالى من ذكر وانتى وهو من؟ كلكم كلنا خلقنا الله تبارك وتعالى من ذكر وانتى. حملت مريم عيسى - 00:12:59 فانتبذت به مكانا قصي. اتهمت بعد ذلك رضي الله تبارك وتعالى عنها. انتبذت به مكانا قصيرا. لماذا طافت من كلام الناس وذلك انه سيتهمونها كيف تأتين بولد؟ من اين لك هذا الولد؟ لا نعلم انك تزوجت مع من زنيت؟ من ابو هذا الولد؟ وهكذا فحشية - 00:13:19 من هذا الكلام كله تصوروا هذا الامر ثقيل عليها تهم امرأة في عرضها واي امرأة صديقة قانتة تربت في مكان عفيف في مكان شريف في مكان المقدس ثم بعد تهم في عرضها. امر عظيم وشديد عليها. ولذلك انتبذت به مكانا قصيرا اي بعيدا تعرف عنه. يذكر ان اقرب الناس - 00:13:39

اليها قيل زكريا وقيل ابن خالتها احد هؤلاء جاءها بعد ان ولدت عيسى فقال لها يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ في زرع من غير بذر؟ قالت نعم. فمن خلق الزرع الاول؟ الزرع الاول بدون بذر. قالوا لها فهل يكون شجر من غير ماء - 00:13:59

قالت نعم فمن خلق الشجر الاول؟ في شجر بدون ماء وهو اول شجرة خلقها الله تبارك وتعالى فقالوا لها فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت نعم ان الله خلق ادم من غير ذكر ولا انتى فاسكتته. لكن هؤلاء من - 00:14:19 الذين يحبونها اقعنهم ان الله على كل شيء قادر. وان هذا امر الله سبحانه وتعالى. فاعتزلت قومها وذلك ان هؤلاء اقرب الناس اليها وقع في قلبهم شيء من هذا الحمل. فكيف بالابعدين؟ كيف بالفساق بالفجرة؟ ماذا سيقولون عنها؟ عليها السلام. ولذلك انتبهت مكان - 00:14:35

وصية ذهبت على المشهور الى بيت لحم. فلما وصلت الى هناك ونسيا منسيا. نسيا منسيا لا يعرفني احد وينسانى الناس او نسيا منسيا نسي هي الخرقة التي ينطف فيها الدم وتلقى لا يلتفت اليها احد لما مر النبي صلى الله عليه وسلم على تيس اسك قال من يأخذه - 00:14:55

بدرهم قالوا يا رسول الله لو كان بدون مال لما اخذناه. تيس واسك. فالقصد ان مريم تمتن الموت لهذا الابتلاء العظيم عظيم الذي وقع عليها. عندها يقول الله تبارك وتعالى بعد ان قالت هذه الكلمة يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا. فنادي - 00:15:25

انتهى من تحتها فنادها من تحتها قراءتان. فنادها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي اليك بجذع نخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقربي عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت - 00:15:45

الرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا. فنادها من تحتها الا تحزني. اي جاءها الجواب من تحتها لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي - 00:16:25

واشربي وقربي عينا انسى لهم انت رزق الله هذا الولد. وهكذا الله يجري لك هذا الماء ويسقط عليك الرطب فاطمئني وقربي عيناه او فنادها من تحتها ولدها الذي وضعته الان. تكلم ونادها فقال لها يا ام - 00:16:45

لا تحزني وهذا فيه تطمئن. لا الان ولد والان يتكلم اطمأن. مريم. وفي قول الله تبارك وتعالى لها على لسان الملك وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنية. هزي اليك - 00:17:05

جذع النخلة حتى يتبيّن انه كل شيء له سبب. ولذلك ماذا قال الله لموسى اضرب بعصاك البحر. ابذل سببا والباقي على الله. ولذلك قيل الم ترى ان الله اوحى لمريم وهزي اليك الجدة يساقط الرطب ولو شاء احنى الجدع من غير هزه اليها ولا - 00:17:25

كل شيء له سبب. يعني اراد الله تبارك ان يكون هناك ايش؟ سبب. ابذل سببا ولو يسيرا. والله يسقط عليك الرطب. ثم قال لها فاما ترين من البشر احدا. انت خايفة من البشر. لماذا اخذتي مكانا قصيا؟ خاف من البشر. طيب اما ترين من البشر - 00:17:45

احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما. قولي نذرت للرحمن صوما. كيف تقول لهم نذرت وهي صائمة صنع الكلام؟ بلسان الحال. كما قال فاوخي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وكذلك هنا ليس بلسان قال وانما بلسان الحال. اشيري الى الغلام فقط - 00:18:05

اني نذرت للرحمن صوما لن اتكلم. فلن اكلم اليوم انسيا. ايا كان. رجعت به الى قومها الان وعندها شيء من الشجاعة انها تستطيع ان تواجه الان. اتها اطمئنان من الله تبارك وتعالى. جاءت الى قومها مريم معها ولد يا مريم لقد جئت شيئا - 00:18:25

فري الشيء العظيم اعظم الفري يعني اعظم الكذب الشيء العظيم الذي لا يحتمل لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امراً سوء. وما كانت امك بغية. هذه المواجهة الان. هناك قلنا مواجهة الاقارب مواجهة المحبين - 00:18:45

هل يكون زرع من غير بذر؟ هل يكون شجر من غير ماء؟ يعني ملاحظة له. هنا لا هؤلاء الفساق الفجر الان. ماذا قالوا لها؟ اول شيء لقد جئت شيئا ثريّة يا اخت هارون ما كان ابوك امرأة وما كانت امك بغيا كانه يقول لها انت ايش؟ كذلك. والعياذ بالله. يا اخت هارون من هارون هارون - 00:19:05

قالوا اخوها عندها اخ اسمه هارون اخوها من امها وابيها. اسمه هارون. فقالوا لها يا اخت هارون اخوك رجل صالح قم من اين اتي هارون هذا الاخ اما ان يكون ولد قبل مريم وهي نذرت مريم واما ان يكون ولد بعد مريم لكن هذا يعكر عليه اننا قلنا الاظهر ان عمران مات وهي - 00:19:25

زوجته اذا احتمال نهارون اخون لها اكبر منها سنا. طيب هذا الاحتمال الاول. من هارون؟ قالوا احتمال هارون هذا اخو موسى وهي مريم موسى وهارون بدليل ماذا؟ بدليل ان موسى ابن عمران وهارون ابن عمران وهي مرية بنت مريم بنت عمران واخت هارون وموسى - 00:19:45

قالت لاختي قصي اسمها مريم. هذه مريم اللي كانت تقصد ايش؟ اثر موسى. عليه الصلاة والسلام. فيكون اذا موسى وهارون اخواه. لعيسي صلواته الله وهذا بعيد وليس بصحيح لأن على المشهور ان بين موسى نبي الله وبين عيسى نبي الله ثلثة قرن بينهم من الوقت والزمن مدة طويلة - 00:20:05

انه فيها انباء كثر بين موسى وعيسى. فليس هارون هنا اخو موسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. من هارون اذا؟ قالوا هارون عابد من عبادبني اسرائيل يعرفونه فكانوا لانها كانت عابدة وتقية ومنذورا لبيت المرء فيشبهونها بهذا الرجل الصالح. قال انت شبيهة هارون - 00:20:25

انتي اخت هارون تشفين هارون في العبادة وهذا لماذا تأتين هذه الفاحشة؟ واحتمال ان هارون رجل فاجر عندهم فشبهوها به كانه يقول لها فاجرة يا اخت الفاجر هارون هكذا يشبهونها بالفاجر هارون. وقد جاء في الحديث الصحيح ان المغيرة ابن شعبة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من نجران - 00:20:45

قالوا له اهل نجران كيف عندكم في القرآن يقول لمريم يا اخت هارون وهارون مات قبل عيسى بقرون؟ هذا معناه ما هو مضبوط بالتواريخ قبله بقرون كيف يقول هذا؟ فسكت المغرب من شعبه؟ قال حتى ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع المغيرة ابن شعبة الى النبي صلى الله - 00:21:05

عليه وسلم فقال له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم يعني هذا مجرد تسمية وليس هو هارون النبي صلوات الله وسلامه عليه. وهذا اخرجه الامام مسلم في صحيحه - 00:21:25

اتهما مريم الان بالزنا والعياذ بالله. طيب بمن؟ من الذي اتهم؟ قالوا زكريا ولذلك قتلوا زكريا لهذا السبب. على القول بان زكريا قتل انهم جاؤوه قالوا كاف مريم تفعل فيها الفاحشة وتأتي منها بولد فقتلوا لهذا السبب. وقيل اتهموها بابن خالتها وهو يوسف النجار والذي صدق النصارى ذلك قبحهم الله - 00:21:42

كانوا يكتبون نسب عيسى ابن يوسف النجار والعياذ بالله. نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا واياكم لما يحب ويرضى. والله اعلى واعلم. وصلى الله وسلم وبارك - 00:22:02